

كتاب

الانموذج الفريد

المشير لخالص التوحيد

في

معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن

الرحيم للعارف بالله والهدال عليه الشيخ سيدي

احمد بن مصطفى العلوي المستغامي

متعنا الله بفيوضات أمداده

آمين

* *

*



وقد دعانا الطبع هذا الكتاب الجليل رغبة طلابه

بعد نقاد الطبعة الاولى وهو جدير بذلك لانفراد

في بابيه وعثرته عند اربابه فليتأمل

(حقوق الطبع محفوظة للطبعة)

* الطبعة الثانية بالمطبعة العلوية نهج لزار عدد ٧ بالجزائر *

سنة ١٣٤٥





أذكرك اللهم باسمك الرحمن الرحيم * واستأخرك اللهم بعلمك القديم *
فيما دوناه وإنه شيء عظيم * واسترشدك اللهم برشدك القويم * المتصل
بصراطك المستقيم * أن تعصنا من كل فهم سقيم * فاني مظهر الكلام ونت
المتكلم إذ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * فضلك توتيه من
تشاء وانت ذو الفضل العظيم * اشكرك اللهم على ما منحتنا وإنه خير عميم
وأسألك اللهم بكل قلب سليم * أن تصلي صلاة مقرونة بالتعظيم * على من
قلت فيه إنك لعل خلق عظيم * بالمؤمنين رؤوف رحيم * وعلى بقيته الصالحة
في هاته الأمة * فامطر اللهم عليهم سحاب الرحمة * فانهم جمعونا بك حتى
صار نظرنا بعنايتك لا يقع إلا عليك * وتوجهنا برعايتك لا يكون إلا إليك *
واستغفرك من دعواي الوجود * فمنك بدأ الامر وإليك يعود.

أما بعد فيقول كثير المساوي عبد ربّه (أحمد بن مصطفى العلوي) اني جمعت
هذه السطور حسبما سمع لي به الشعور * والباعث على تحريرها رغبتني في هذا
الفن العظيم * واهتماما بما ورد في الاثر العظيم من « إن كل ما في الصحف
الاولى منطوي في نقطة اسم الله الرحمن الرحيم » فأقول ورد في الخبر « إن كل
ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة وكل
ما في الفاتحة فهو في اسم الله الرحمن الرحيم » وورد أيضا « كل ما في
اسم الله الرحمن الرحيم فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحتها »
وقد ذكره الجليلي في كتابه المسمى بالكهف والرقم انه حديث مرفوع

وعند ما تداولت هذا الاثر الاقلام وطرق سمع كل خاص وعام
تشوف الجميع لمكنوناته * والكل يروم الا الاع على مخبئاته * فاشتد على
ذلك الازدحام * فحركتني الغيرة الى ان وقفت على الاقدام * وتشبثت
للاخدم من طيبه * فوقع بيدي العرف من اصله * فاستخرجته من بين الاكام
ودخلت به على العلماء الاعلام * فتناولوه بيد التبجيل والتعظيم * والكل
يقول ان هذا إلا ملك كريم * فقلت إنه مبين لمقامي * إذ هي رمية من غير
راء * فاجاب الحال « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

قال عليه الصلاة والسلام « من كنتم علما يعرفه بري من الايمان » وعليه
فتعين على العالم ان لا يكتفم معلوماته لما في هذا الحديث من الوعيد ولا يلزم
منه افشاء سائر العلوم اذ منها ما لا يحل افشاؤه (١) الا على سبيل التورية
كما في هذا الاثر الذي هو موضوع رسالتنا وقد استبعدت ظاهرة الافهام فلم
تد اوله الا على سبيل الايمان به ولهم العذر في ذلك إذ من يطيق ان يرى كل
الكتب المنزلة على اختلاف متعلقاتها لفظا ومعنى في نقطة الباء مع صغر
الجرم * وقلة الفهم * والمحجوب عن الله اقرب الى الانكار منه الى الاقرار
ولا جل هذا وجب الاستتار * لما في الحديث « ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا اظهروه انكرته اهل الغرة بالله » قلت لا ينبغي
للعاقل ان يعجل بالا عراض عما يسمعه من الكلام البليغ الصادر من العلماء
بالله والا فانه يكون داخلا في الشطر الاخر من الحديث * ولما كان مضمون
الاثر يشير الى التوحيد الخاص * لزم ان لا يكون لي منه مناص * فاشير

(١) يعنى الابن اهله وهو المعبر عنه بعلم الخاصة قال الامام علي كرم الله
وجهه لقد دججت على مكنون علم او بحت به لا اضطرر بتم اضراب الارشية
في الطرى البعيدة ثقله في نهج البلاغة

بعض لوازمه * واجمع القلوب على ظاهرة وباطنه « وهو على جمهم اذا
 يشاء تدير » واني كلما ذكرت اسما من اسماء الغير * فذلك من مقتضى
 التعبير * فلا تفهم الغير على حقيقته فيفوتك خير ما اشرنا لك به فانا جنناك
 نبيا عظيم فاجنح لما يفيدك الاستغراق * واخرج من التقييد الى الاطلاق *
 عماك ان تفهم ما في النقطة وما يفهمها الا العالمون وما يلقاها الا ذو حظ
 عظيم * وكلما ذكرت آدم فتعني به نزول الحق الى سماء الدنيا ونعني بالدنيا
 بطون الكائنات * في غياهب الاسماء والصفات ونعني بالصفات ظهور الحق
 لنفسه عند تجليه الاول وبلا اسماء ظهور الصفات لنفسه عند التجلي الثاني والاول
 هو عين الثاني وهذان رتبتان هما المعبر عنهما بالاولية والاخيرة والظهور
 والبطون فظهوره في بطونه واوله في آخرة ومن هنا يقال لا نفني ولا اثبات
 إنما هو ذات في ذات وهاته الذات هي المعبر عنها في لسان القوم بوحدة الشهود
 المشار اليها في الاثر الشريف بالنقطة وهي التي تدقت منها سائر الكائنات
 * حسبما تقتضيه الاسماء والصفات * وكلما ذكرت النقطة فتعني بها غيب
 الذات المقدسة المسماة بوحدة الشهود وكلما ذكرت الالف فتعني به واحد
 الوجود المعبر عنه بالذات المستحقة للربوبية وكلما ذكرت الباء فتعني بها التجلي
 الاخير المعبر عنه بالروح الاعظم ثم بقية الحروف والكلمات والكلام * فعلى
 حسب ما يقتضيه المقام * واما محور الكتاب فهو دائر على اول الحروف
 الهجائية لما لها من المزية * السابقين السابقين او تلك المقوبون * وهي ا ب
 وكل حروف هجائية لا بد من تقدم الحرفين عليها وتكون بمنزلة البسمة في
 الكتاب لان مجموعها أب وقد تزايد التمام للتفخيم فتقول أبت وهي اسم
 من اسمائه تعالى على اللغة العبرانية وبه كان عيسى عليه السلام يناجي ربه ومنه
 قوله اني ذاهب الى أبي وايمكم أي الى ربي وربكم واذا فهمت ان هذين
 الحرفين لهما معنى كنت عنها محزل فلا تستبعد ما سنده ذكره في النقطة وفي بقية الحروف

الكلام على النقطة

كانت النقطة في كنزيتها قبل تجليها بذات الالف كما سيأتي ان شاء الله وكانت الحروف مستهلكة في كنهها الغيبي الى ان ظهرت بما بطنت * وتجلت بما استترت فتشككت في مظاهر الحروف كما ترى واذا تحققت لم تجد الا ذات المداد المعبر عنه بالنقطة حسبها قيل

ان الحروف اشارات المداد فلا * حرف هناك سوى ذات المداد طلا طلا الحروف اللواتي صار صبغتها * وهما و صبغته صار ت وما انتقلا بظهورها كان في غيب المداد كما * ظهورها كان بالتقدير منه الى وهي التقادير منه والشؤون له * وليس ثم سواه فافهم المشلا وانهم سواه لا تقل هي هو * تخطى ولا هو ايضا هن مختبلا فانه كان من قبل الحروف ولا * حرف ويبقى ولا حرف هناك ولا وهالك كل حرف في العيان سوى * وجه المداد بمعنى ذاته لا محلا فللحروف ظهور وهي خافية * وذلك عين ظهور للمداد جلا والحرف ما زاد شيئا في المداد ولم * ينقصه شيئا ولكن فصل الجملا وما تغير بالحرف المداد وهل * مع المداد وجود للحروف الا ؟ الا بحقق مقال ما الوجود هنا * سوى وجود مداد عند من عقلا وابن ما كان حرف لم يزل معه * مدادة فاعقل الا مثال ممثلا والمعنى انه ليس شيء هناك ظاهر في نفس الحروف سوى ذات النقطة المعبر عنها بالمداد المطلق من اجل ما تضمنته من استهلاك سائر الحروف في حقيقتها قبل التجلي و بعده اذ ليس للحرف وجود في الخارج ولو بعد التجلي الا نفس المداد فالحروف كائنة بكيونة النقطة لا باستقلالها واذا فهمت ما ذكرناه من استهلاك سائر الحروف في نفس النقطة فلا يفوتك ما سذكرك من استهلاك سائر الكتب في نفس الكلام واستهلاك الكلام

في نفس الكلمة واستهلاك الكلمة في نفس الحرف والمعنى انه يلزم من عدم
 الحرف عدم الكلمة ومن عدم الكلمة عدم الكلام ومن عدم الكلام عدم
 الكتاب اذ لا وجود للكلمة الا بوجود الحرف اما لفضا واما خطا والتفصيل
 فرع الاجمال والكل مندرج تحت وحدة الشهود المعبر عنها بالنقطة كما
 تقدم وهي أم لكل كتاب « يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »
 جاءت النقطة على خلاف ما في الحروف « ليس كمثل شيء وهو السميع
 البصير » ولهذا لا يقع عليها حد التعريف كما يقع على غيرها من الحروف فهي
 منزهة عن كل ما يوجد في الحرف من طول وقصر واحتداد فلا تعقل بما
 يعقل به الحرف رسما ولفظا فبينوتها من الحرف معقولة وكيونوتها فيه
 محمولة الا لمن كان بصره حديدا « او التقى السمع وهو شهيد » وان كانت
 الحروف من صفتها فحقيقا لا تحيط الصفة بالذات والمعنى انها لا تختص بما
 تختص به الذات من جميع الوجود بالذات مختصة بالتنزيه والصفة قائمة
 بالتشبيه وان كان التشبيه هو عين التنزيه من حيث وحدة المداد لان الحروف
 تشابهت ببعضها والتشبيه لا يناقض تنزيه المداد في نفسه ولا يناقض وحدته
 الموجودة في كل حرف حرف فلهذا كان التشبيه عين التنزيه حيث تشبه
 المداد بنفسه لنفسه « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله » فكيفما كان
 وحيثما كان فهو اله ولا يمنعك ما تراه في ارض التشبيه عما هو عليه في سماه
 التنزيه فكل من التنزيه والتشبيه « فايما تولوا فثم وجه الله » وهذا من
 حيث الوصف العام المتدفق من فياض النقطة على افتقار الحروف واما وصفها
 الخاص اللازم لكنهها الغيب فهو لا يمكن ظهوره في الحروف بحال فالحرف
 لا يحمل شيئا من لوازم النقطة لا في الصفة ولا في المعنى الا ترى انك اذا
 رسمت بعضا من الحروف الهجائية كما هنا ا ب ت ث فانك تجد لكل
 حرف حرفا اخر مماثلا له فالباء تماثلها القاء وهي تماثلها الثاء مثلاً ثم

اذا اردت النطق بحرف من هاته الحروف تجدد له مخرجا في النطق يخصه وليس
 للنقطة مخرج خصوصي حتى انك اذا رسمتها كما هنا . تجدد صورتها مباينة
 لجميع الحروف واذا اردت التلطف بحقيقتها فانك تقول النقطة فيجئ بك
 اللفظ الى حروف ليست من ذاتها وهي النون والقاف والطاء والتاء فاتضح
 لنا ان النقطة معناها لا تنويه الا لفاظ فكنه ذات الباري جل شأنه ليس له
 لفظ يفصح عن ماهيته ومن اجل هذا كلما تكلم عارف بكلام يريد به التنزيه
 او تقول البيان الكلي لا و صاف الذات يبرز مباينا لقصد لا تضيق العبارة « وما
 قدر والله حق قدرة » وربما تبرز الكلمة تقرب من التشبيه او التعطيل وليس
 مقصود العارف الا التوحيد المحض الا ترى ان المتلفظ بالنقطة هل اراد التلطف
 بها ام بالحروف الثلاثة ويشبه هذا ما كان يجري على لسان عيسى عليه
 السلام من ذكر الاب والابن وروح القدس وما كان يقصد بذلك الا
 توحيد الذات فاعقد النصارى ان الله ثالث ثلاثة « وما من اله الا اله واحد »
 وعليه فالمتكلم يريد تنزيه النقطة عما يوجد في الحروف فيتكلم بنفس الحروف
 غير أن الحروف لا تعتبر غيرا او وجود قيومية الممداد بكل حرف (قل هو
 القائم على كل نفس بما كسبت) ولولا قيوميته لم ير موجود قائم البنية لذاته
 بهذا الاعتبار وبذلك ايضا اتسعت دائرة الكلمات فكانت لا نهاية لها
 (قل لو كان البحر مدا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي
 ولو جئنا بمثله مددا) وكيف ينفد من لا نفاد له وهذه الكلمات هي المتجلية
 بسائر الكلام (وكلمته القاها الى مريم وروح منه) أي تجلى بها الى مريم
 (فتشل لها بشرا سويا) بكل كلام مفرع عن الكلمة فالكلمة كناية عن
 تجليه بنفسه لنفسه والكلام كناية عن تجليه بخلقه لخلقه فالكلام فرع الكلمة
 والكلمة فرع الحروف والحروف فرع النقطة والنقطة هي السر المحيط بالجميع
 (وكان الله بكل شيء محيطا) وعليه اذا جردت الحرف من النقطة لم يجد

شيئاً ووجدت الله عنداً وتعرف حينئذ إن النقطة هي الظاهرة بكل شكل ومبنى وصورة ومعنى وأما قوانا إن الكلمة هي فرع عن الحروف مع قوانا إن الكلمة هي عين النقطة فنعني بوجود الكلمة هنا وجودها الحكيم لا وجودها العيني ويجري على الخلاف في كون الوجود هل هو عين الوجود وبه قالت الأئمة كانت النقطة في عمائها الأول حين لا فصل ولا وصل ولا بعد ولا قبل ولا عرض ولا طول وكل الحروف مستهلكة في كنهها الغيبي كما تقدم كما كانت الكتب مستهلكة في الحروف على اختلاف مداولاتها واستهلاك الكتب في الحروف يشعر به كل من به أدنى شعور إذ أو فتشت الكتب لم تجد فيه ظاهراً على صفحاته حاملاً لمعانيه غير الثمانية وشرس حرقاً وهي المتجلية بكل لفظ ومعنى تلون بالألفاظ المختلفة والمعاني المتباينة إلى « أن يرث الله الأرض ومن عليها » وإلى « الله تصير الأمور » فتصير الحروف إلى مركزها الأصلي حين لا شيء إلا ذات النقطة ثم اعلم أن النقطة كانت في عمائها حالة استهلاك الحروف في ذاتها وكان إسان كل حرف يطلب ما تقتضيه حقيقته من طول وقصر وعمق وغير ذلك وهكذا تحركت دواعي الكلام على وفق ما تقتضيه أوصاف النقطة الكامنة في ذاتها وعند ذلك تعين التجلي الأول

﴿ الكلام على الألف ﴾

أقول إن أول ما تجلت به النقطة وظهرت به ظهوراً يقتضي التعريف هو وجود الألف فجاء على صورة التنزيه أقرب منه للتشبيه ليكون موجوداً في كل الحروف بصفته مبيناً لها بحقيقته ثم اعلم أن ظهور الألف من النقطة ليس معللاً بشيء وإنما رشحت النقطة به فكتب الحسن على وجناتهما الفاً كما ترى فلا انف إلا أصلي ليس هو أثر القلم ولا من متعلقاته إنما هو ناشئ من ميلان النقطة عن مركزها الأصلي ومهما سالت منها رشحة نشأ عنها الف لا غير . وقوانا لا يتعاقب به القلم أي لا يجاد ولا استمداداً لاستقامته وتنزيهه

عما وجدني بقية الحروف من الاعوجاج والاحتداب وغير ذلك فكانه (لا يسأل
 عما يفعل وهم يسألون) اما الحروف فلا بد من جريان القلم عليها فلا يظهر
 حرف الا بواسطة القلم لما يوجد فيها من التجويف والاستدارة وغير ذلك
 نعم قد يظهر الالف بواسطة القلم مع استغنائه عنه كما تقدم ولا يخل ذلك
 بمرتبته التنزيهية لما يرجد في القلم من صورة الالف طولاً واستقامة فهو نفس
 الالف فيكون ظهور الالف بنفسه لنفسه لا غير . فوجود الالف ليس معالاً
 بشيء على كل حال . وقد تقدم ان الالف كناية عن واحد الوجود الذي لم يسبق
 وجوده ووجود ظهور النقطة بالالف هي المسماة بالاولية . قبل التجلي فلا توصف
 بذلك كلاً توصف بالآخرية « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » ولهذا
 كان هو اول الحروف الهجائية فأوليته لا تخفى على البصير وإذا ثبت له
 الاولية فلا محالة تمحض له الآخرية ولهذا كان آخر الحروف الهجائية ايضاً
 ويسمى همزة فكانه يقول باسان حاله الى الحروف الي مرجعكم جميعاً نعم
 « والى الله تصير الامور » وأما ظهوره في الحروف فهو معقول ان تأملته تجد
 ما من حرف الا ومادته ومساحته مأخوذة من الالف فما الهاء الا الف
 محدوب وما الميم الا الف مستدير وهكذا ظهور الالف في كل حرف
 حسبما اقتضته حكمته ولكن لا تدركه الابصار وهو معنى البطون ومن المعلوم
 ان الانسان كائن من كان لا يدرك وجود الالف في دائرة الميم الا بعد
 الاستخدام وما منعنا عن ادراكه الا وجود استدارته حيث تجلي بصفة ليست
 معقولة عندنا وهو نفس الحجاب وقيل في ذلك :

هو امكان كل شيء تبدي * وهو نفس الرسوم نفس القيود
 وله دورة كليحة برق * هي من عين وقفة وجمود
 وهو امر الاله في كل خلق * بالتقادير في الشقا والسعود
 الف باستقامة وهي ميم * حيث دارت في خدمة المعبود

عما وجدني بقية الحروف من الاعوجاج والاحتداب وغير ذلك فكانه (لا يسأل
 عما يفعل وهم يسألون) اما الحروف فلا بد من جريان القلم عليها فلا يظهر
 حرف الا بواسطة القلم لما يوجد فيها من التجويف والاستدارة وغير ذلك
 نعم قد يظهر الالف بواسطة القلم مع استغنائه عنه كما تقدم ولا يخل ذلك
 بمرتبته التنزيهية لما يرجد في القلم من صورة الالف طولاً واستقامة فهو نفس
 الالف فيكون ظهور الالف بنفسه لنفسه لا غير . فوجود الالف ليس معالاً
 بشيء على كل حال . وقد تقدم ان الالف كناية عن واحد الوجود الذي لم يسبق
 وجوده ووجود ظهور النقطة بالالف هي المسماة بالاولية . قبل التجلي فلا توصف
 بذلك كلاً توصف بالآخرية « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » ولهذا
 كان هو اول الحروف الهجائية فأوليته لا تخفى على البصير وإذا ثبت له
 الاولية فلا محالة تنحضر له الآخرية ولهذا كان آخر الحروف الهجائية ايضاً
 ويسمى همزة فكانه يقول باسان حاله الى الحروف الي مرجعكم جميعاً نعم
 « والى الله تصير الامور » وأما ظهوره في الحروف فهو معقول ان تأملته تجد
 ما من حرف الا ومادته ومساحته مأخوذة من الالف فما جاء الالف
 محدودب وما الميم الالف مستدير وهكذا ظهور الالف في كل حرف
 حسبما اقتضته حكمته ولكن لا تدركه الابصار وهو معنى البطون ومن المعلوم
 ان الانسان كائن من كان لا يدرك وجود الالف في دائرة الميم الا بعد
 الاستخدام وما منعنا عن ادراكه الا وجود استدارته حيث تجلي بصفة ليست
 معقولة عندنا وهو نفس الحجاب وقيل في ذلك :

هو امكان كل شيء تبدي * وهو نفس الرسوم نفس القيود
 وله دورة كلحة برق * هي من عين وقفة وجمود
 وهو امر الاله في كل خلق * بالتقادير في الشقا والسعود
 الف باستقامة وهي ميم * حيث دارت في خدمة المعبود

والوجود الوجود ما زال عما * كلف فيه بخطها الممدود
جاء في الخبر ان الله تعالى يظهر لاهل المحشر على صفة ليست معقولة عندهم
فيتعوذون منه قات لا يتعوذ منه في الآخرة الا من جهله في هذه الدار وتعوذ
منه « يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه » فمن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى . كان جبرائيل ياتي للنبي عليه السلام على صورة
دحية الكلب فهل ذلك نقصان في مرتبته حيث ظهر على غير صفته الخاصة
كلا بل ذلك لشدة كماله وهل منعه صلى الله عليه وسلم ذلك عن ادراكه كلا
بل كان ياخذ منه حالة التشبيه ما ياخذ منه حالة التنزيه فيتلقى منه على اي صورة
كانت ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه تعوذ منه بخلاف سيدتنا مريم فانها
تعوذت عند ما تمثل لها بشراً سوياً فقالت « اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا » وما
ذلك الا لقصور معرفتها بالنسبة لمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنت ان
جبرائيل ليس له الا صفة مخصوصة ولا يمكنه التنزل الى غيرها ففاتها المحضور
مع روح الله اولا ان قال لها « اني رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا »
فصفت نظرتها حينئذ في جبرائيل واستغفرت الله مما كانت عليه
وهكذا يقع لكل من تغفل عن ظهور الحق في هذا العالم مع علمه بانه محل للظهور
وهناك موانع المانع الاول من ادراكه عدم الشعور والمانع الثاني سوء الفهم وعدم
العلم وبالجملة هو تحجيرنا على الالوهية حيث قيدناها باوصاف مخصوصة والزمنها
ان لا تخرج عنها ففاتنا خير بقية الصفات التي تجلت بها الآن وقبل الآن وبعد
الآن والكل عنها بمنزل الا من لقي الله بقلب سليم * وعرف الالف في دائرة الميم
الحق عز وجل له الاختيار التام والمشيئة النافذة في التجلي لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وهل يريدون معاتبة الالوهية اذا ظهرت بصفة
ليست معقولة عندهم « قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقوان على الله ما لا تعلمون » فله عز وجل ان يظهر لمن شاء

كيف شاء وبما شاء لم يبلغك انه رءاه عليه الصلاة والسلام على صورة
 شاب امرد وقد ظهر لا براهيم عليه السلام في بعض الاجرام السماوية
 وقد شاهدته اكابر العارفين في كل صورة ومبنى ولفظ ومعنى على اختلاف
 طبقاتهم « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ومن ذلك ما ذكره
 ابن الفارض رضي الله عنه حيث يقول

قد تراءيت في سواك لعيني بك قرت وما رايت سواك
 وكذا الخليل قلب قبلي طرفه حين راقب الا فلاك

وقد يشتد ظهور الحق في بعض المظاهر دون بعض فلا تستعصى ملاحظته
 للناظر الا ترى ان الالف تتمكن معرفته في بعض الحروف دون بعض
 فصورة اللام تقرب من صورته مثلاً وفي باء البسمة ما يشعر بظهور
 الالف فيها واما فيما سوى ذلك من الحروف فتعذر معرفته الا للقليل
 واما بالنظر الى الكل فانه يجهل رتبة الالف فمنهم من يعرفه في الالف
 ويجهله في الآخريات ومنهم من يعرفه في الربتين وعلى كل حال من لم يعرفه
 في كل حرف صغير وكبير طويل وقصير اول وآخر فهو قائل بالجهة ولم
 يشعر واذا فهمت ان الالف هو المتجلى بكل حرف فهل ذلك نقصان في
 مرتبته التنزيهية مع ابقائه على صفته الخاصة كلا فحقيقة الالف لم تزل على
 حقيقتها ولا ارى نقصاناً في ذلك بل اراه من كمالاته وارى النقصان والله
 اعلم فيمن الزمه صفة لا يتعداها الى غيرها فقد حصرة وقيدة وجهله وشبهه
 وجعله شيئاً كبقية الاشياء وحقيقة المعرفة الالفة بمقامه هو ان ترى الالف
 متجليا بكل لفظ وتصنيف فالكل الف تجده متلونا بكل حرف ظاهراً
 بكل وصف حائراً مراتب الوجود دائراً وممدوداً مفرداً ومعدوداً فتقول
 حينئذ لولا الالف ما وقع التأليف فكل من الالف والتأليف مشتق من
 الالف فالنقطة ظاهرة بالالف والالف ظاهر بسائر التأليف وليس بعد هذا

التعريف تعريف واعلمك تقول من الف هذا التاء ليف وصير الحروف الفـا
اقول الله هو المؤلف « لو انققت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم » اي هو الذي صير الجميع بها ويكون استواء الالف
على الحروف من باب استواء الظاهر على ما به ظهر « له ما في السماوات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى »

هو الحق المحيط بكل شيء * هو الرحمن ذو العرش المجيد
هو النور المبين بغير شك * هو الرب المحجب بالعبود
هو المشهود في الاشهاد يبدو * فيخفيه الشهود عن الشهيد
هو عين الايمان اكل غيب * هو المقصود من نفس القصيد
وهذا القدر في التحقيق كاف * فكيف النفس عن طالب المزيد
قال عليه الصلاة والسلام « كان الله ولا شيء معه » فتأمل هذه الكينونة
ان كانت تفيد الدوام والاستمرار فما تقول فهل توهم وجود الغير ايها
العاقل بل لو تعدته لا تضح عندك ان الالف هو الاول والاخر والظاهر
والباطن ولا يمنعك من معرفة الالف ما تراه من اعوجاج الحروف فكل
لحكمة يخفيها الشهود عن الشهيد جاء في الخبر ان الله ينزل الى سماء الدنيا
في الثلث الاخير من الليل فاستوى الى السماء وهي دخان وهل هذا الا
من تنزله ومنه ايضا استواءه على العرش فاياك ان تفهم النزول وتشكر التنزل
فكلما ذكر النزول الا والمراد به التنزل والله اعلم ومنه نزول القرآن من
من مكانته التزيهية اللازمة للصفة الازلية الى ان صار حروفا واصواتا وهل
ذلك يمنعنا من تنزيهه لا ولكن توهمه البعض حتى قال انه مخلوق وكل ذلك
يسبب تنزله الى صفة ليست في امكان العبد ولا يلزم من عدم وجودها
في امكانه عدم وجودها في امكان الالهية وهكذا قيل ايضا في منزل
القرآن لما ظهر من وراء حجاب الكائنات اتقولون للحق لما جاءكم

اسحر هذا وهو يقول « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق »
 وهل الحق غيره كلا انما هو ذاته وعينه

ومن اعجب الامر هذا الخفا * وهذا الظهور لاهل الوفا
 وما في الوجود سوى واحد * ولكن تكثر لما صفا
 واصل جميع الوري نقطة * على عين امرء بدت احرفا
 وتلك الحروف غدت كلمة * فكانت مشرق الحشا المدنفا
 فان قلت لا شيء قلنا نعم * هو الحق والشيء فيه اختفا
 وان قلت شيء نقول الذي * له الحق اثبت كيف انتفا

الالف من حيث ذاته منزلة ومن حيث صفته مشبه ببقية الحروف
 اذ الحرف لا يمكنه ان يقوم بصفة لا توجد في ذات الالف ولو قام ما
 سوى ذلك لزم عدم احاطة الالف بتجلياته وذلك لا يعقل لما تقدم من
 احاطته بجميع الحروف « وكان الله بكل شيء محيطاً » والمراد بالاحاطة هنا
 الاحاطة العينية لا الدورية لما يلزم معها من وجود الغيرية والحالة لا غير لما
 ذكرنا من ان الالف هو الظاهر بسائر الحروف على اختلاف مقاديرها « ذلك
 تقدير العزيز العليم »

الكلام على الباء

اقول ان الباء هي اول صورة ظهر بها الالف ولهذا تجلي فيها بما لم يتجل
 به في غيرها اي بصفاتها الخاصة وسبب ذلك عدم الواسطة بينهما وما قارب
 للشيء يعطى حكمه « فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى » وقد
 يظهر في القريب ما لا يظهر في البعيد ولا ارى في الحروف من هو اقرب للالف من الباء
 قال وقوله الحق « ما زال عبيدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته
 كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ فالهنا جاءت الباء باوصافه
 « خلق الله آدم على صورته وليس المراد بآدم الا الانسان الاول وهو روح

الوجود فلهذا خلقه في ارضه وامر الملائكة بالسجود اليه

ولو لم يكن في وجه آدم حسنه * لما سجد الاملاك وهي خواضع
وهل كان ذلك السجود لغيره كلا « ان الله لا يغفر ان يشرك به » جاءت
بالبسملة على خلاف عاداتها صورة وحكما « وانك لعلى خلق عظيم » وليست
عظمتها غير عظمة الالف بل « ومن يطع الرسول فقد اطاع الله » نائبة منابه
الا ترى ان الباء في غير البسملة لم تستطع كما فيها فان ذلك الطول هو نفس
الالف المحذوف في البسملة لان الاصل في بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله
فحذف الالف من محله وظهر على صورة الباء فكانت الباء على صورة الالف
فاسمع به وابصر ومنه قوله تعالى « تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » ومن
المعلوم ان الانسان لا يبصر الالف في صورة الباء وعليه فالباء في البسملة
قائمة مقام الالف ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « لي وقت لا يسعني فيه غير
ربي » وانت ترى ان الباء لا يسعها في بعض الاوقات الا الالف صورة ونقطة
الا ان نقطة الالف من اعلاه ونقطة الباء من اسفلها وكل حركة يعقلها
العالمون ففهمناها سليمان جاءت نقطة الالف من اعلاه كما ترى (ا) لتفيدك
انها ظرت به وليس هو غيرها انما هي عين دمعت وقطرة رشحت وباحد ارها
سميت الفاء ولا تقص فيما تنزلت به النقطة لسلامة الالف وبراءته من العيوب
فبقيت نقطة على تنزيها القديم « وانا فوقهم قاهرون » وما وقع التنزل الكلي الا
تند ظهور الالف بالباء ثم بقيت الحروف فكان منه ما كان وان كانت الباء
جاءت على صورة الالف فقد احتل الحد والتعريف الباء باءا والالف الف
فظهر الالف بالحرية والباء بالتكليف فلهذا تعين التعريف لئلا ننفي عن
الحروف ان تتضمن معنى الالف او نعتقد ان الحرية تنافي التكليف فجاءت النقطة
من تحت الباء وهي التي من فوق الالف وانستفيد ايضا ان النقطة هي التي ظهرت
بالسفليات كما انها ظهرت بالعلويات فظهرها بالذات لا يمنع تعريفها لنا بالصفات

قال عليه الصلاة والسلام « لودليم بحبل الى الا ترض السابعة لهبطتم على الله » فكانت نقطة الباء من اسفل تشير الى نحو الكل « كل شيء هالك الا وجهه » وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله « ولنفهم ان النقطة ظهرت بالالف وتستترت بالباء كانت هي فوق الالف وكانت الباء فوقها فوجود الباء فوق النقطة شبه وجود الجدار على الكنز الذي اخافه الخضر ان ينقض ولهذا قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب الله الا عظم القائم بين يديه وعند ما عرفت الباء منزلتها عند الالف قامت بما وجب عليها تعريفاً وتكليفاً فمن التعريف التصاقها ببقية الحروف لانهما من جنسها بخلاف الالف فانه لا يتصل بالحروف اذا كان في اولها انما الانتهاء اليه « وان الى ربك المنتهى » وان خصصت الباء بمعاني كثيرة فثمرة جميع معانيها راجعة لمعرفة الالف فنقول هي سبب او باب للدخول على الالف « واتوا البيوت من ابوابها » كانت الباء في البسملة قبل الالف وحذف الالف لدلالته عليه كما تقدم فبقية الباء بدون الف كانها تقول بي اسم الله فضميرها يشير للاسم قائل انا اظهرتك كما انك اظهرتني ومثل هذا أشار القائل

فلولاك ما كنا ولولاك لم تكن * فكنت وكنا والحقيقة لا تدري
فاياك نعني بالمعزة والغنى * واياي تعني بالفقر والافقار
ولهذا يقال ان اسم الله من العارف ككلمة كن من الحق عز وجل
لانها كلمة اثبتت المفعول وضمير الباء اثبت الفاعل وضميرها هو ضمير الانسان الكامل
او تقول روح الوجود وكل ما اضمته الباء فهو من لوازم الشكر قال عليه
الصلاة والسلام « من كرامتي على ربي قعودي على العرش » مع انه مستوى الرحمن
ولا يكون التصاق الباء بالاسم الاعظم من حيث كونها باء بل يكون ذلك من حيث
كونها الفا في صورة باء لان التقدير في بسم الله الرحمن الرحيم اسم الله مبدوء
به فلا باء حينئذ انما هو الف لان التقدير يرد الاشياء الى اصولها « يوم نطوي

السيا كطي السجل للكتاب كما بدأنا اول خلق نعيده »

خاتمة

أقول من الممكن ذكر كل حرف على حدته والاتيان ببعض مكنوناته ولما في ذلك من التطويل تقتصر على القليل من القليل وقد تقدم لنا ما للالف من الاحاطة والشمول بكل حرف فاحاطته بها من حيث الاولية والاخرية احاطة دورية ومن حيث الظهور والبطون احاطة عينية اي هو لا هي وهذه غاية معرفتك بالالف فإن عرفته بها فقد وفيت حق معرفته والا فما قدرته حق قدره ولا يمنعك من تنزيه الالف ما تراها من اعوجاج الحروف فهو لم يزل الفا ولن يزال كذلك فهو ذات والحروف صفات وتنوع الصفات لا يناقض لازم الذات الذي هو التنزيه وان ثبت ان كل باء الف فلا يلزم ان يكون كل الف باء فالبعض لا يشمل الكل وإلا انرم احاطة الصفة بذاتها وذلك لا يعقل فالباء وان ظهرت بصورة الالف ولكنها لم تحط بجلياته واو احاطت لكانت الفا واذا تعطل كل التجليات ويلزم منها تعطيل ذات المتجلي والحالة ان التجلي موجود كما ترى فتدلى من قدس الالف فياض فتشكل باحروف « تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل » « واو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » « والله لا يحب الفساد » والمعنى انه لا فساد في الشقاق وفاق واعوجاج الحروف استقامة لمظار وفاتها فلو لا اعوجاج الجيم ما اتضح معنى الميم فمحلول الميم يدب غير محمول المستقيم « وكان الله بكل شيء عايها » ما صدر من القلم الا ما وافق العلم « كل ميسر لما خاق له » فطرة الله التي فطر الناس عايها « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فكل على طاقته استقامة واعوجاجا « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » فتكليف المستقيم غير تكليف المحدود فلكل حكم يخصه جاء في حق المستقيم « فاستقيم كما امرت » ولم يحمله فوق طاقته لان الاستقامة كانت من نعمته ووجها

في حق من سواه « فاتقوا الله ما استعظم » اي حسبما سمح لكم به ذلك
 الاعوجاج اللازم لذراتكم « خلق الانسان ضعيفاً » اي لا بد من شيء يناقض
 استقامته وهذه شهادة من الحق دلت على وجود استقامته في الباطن وان لم تر
 في الظاهر ولا يلزم من عدم وجداننا لها عدم وجودها في الواقع ومتى نتحقق
 نجد الاستقامة في عين الاعوجاج وهكذا

ألا فلتحقق ان كل استقامة * بغير اعوجاج ما عليها معول
 فإن اعوجاج القوس عين استقامة * في يدي الرامي فلا تحول
 ولما استقام السهم زال بسرعة * عن القوس فافهم ايها المتطول
 وقصدي بذاك الاعوجاج هو الذي * رأته نفوس جاهلون فجهلوا
 ولا يفرقون الحق من باطل سوى * وشيطانهم يميل لهم ويسول
 وإلا فإن الاستقامة عين ما * هو الشرع يسهو من بها يتجمل
 وما الشرع الا والحقيقة عينه * وبينهما قول للفرق مفصل
 والى هنا انتهى ما سمح الله بنشره ووقف القلم ورجع المداد لنفسه قائلاً
 « أم يقولون افترأه قل فاتوا بسورة من مثله » فالفضل بيد الله لا ممسك
 لفضله وكان الفراغ من طبعه يوم الخميس الثاني عشر من شعبان سنة ١٣٤٤ هـ

(تنبيه)

(ومما يوجد بالمطبعة العلوية من مؤلفات الاستاذ رضي الله عنه)

- ١ المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية
- ٢ دوحه الاسرار في معنى الصلاة على النبي المختار
- ٣ لباب العلم في تفسير سورة والنجم
- ٤ القول المعروف في الرد على من انكر التصوف
- ٥ القول المقبول فيما توصل اليه العقول ويليه ارشاد الراغبين
ويليهما المناجحات العلوية
- ٦ مفتاح علوم السري في تفسير سورة والعصر
- ٧ كتاب نور الأئمة في سنة وضع اليد على اليد
- ٨ وهذا الكتاب المسمى بالانموذج الفريد المشير لخالص
التوحيد في نقطة لسم الله الرحمن الرحيم وقد جددت
طبعته انفاذ الطبعة الاولى

(ويوجد ايضا من مؤلفات بعض الأتباع الكتاب المسمى)
(بالشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من امر الشيخ العلوي)
والنظم المسمى بهدية الاخوان في الاسلام والايمان والاحسان
والنظم المسمى بكفاية المريد في مبادي التوحيد
والدرة البهية في بعض اوراق الطائفة العلوية
ومما سيطلع من مؤلفات الاستاذ الكثرة كتاب مفتاح الشهود في مظاهر
الوجود في علم الهيئة يشتمل على اشكال وهو عديم المثال